الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ أنور الجندي

التقيت في ندوة « الشورى » بالسيد عبد القادر المغربي وكيل المجمع العلمي في دمشق وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فقد جاء مصر لحضور دورة المجمع اللغوي ، الذي انعقد يوم الاثنين الماضي ، وقد لقيت « المغربي » فتيا كأنما هو في الشباب وليس في سن التاسعة والثمانين ...

كانت ضحكاته وطريقته في الحديث ، ونظراته ، تنم عن نفس

فإذا أن عنة من تردى ... ما لها يسرة فشتت حشدا
ضاع منه صوابه حين دوت ... زأرة الليث خر إذ ما تردى
وتلوى يجمع اليوم أحشا ... ء ليمضي أشد ما كان حقدا
غير أن اليد التي خلدته ... لم تخنه ، لكن تداعت ،فأودى
حسبوه ما زال ينضح عزما ... من بقايا ما تزل تتحدى
أكبروا أن يخر فاقتحموا المو ... ت يفدونه وما كان يفدى
غير أن الأذى يجر أذاة ... والبطولات للبطولات أهدى

* * *

كفنوه بثوبه ودماه ... ثم عادوا بحفنة منه تندى
وطووا جرحه على النصر والمجـــد .. وأعظم به على الدهر مجدا
ورأوا في مصيره (نقطة البد ... ء) فصاغوا من(الشهادة) مبدا
والذي شيع العقيدة والإيمـــان شيعه ، فالحفيرة أجدى
وانظر الناس تلق في كل جيل ... ملحدا صاغ من دياجيه لحدا
قل لمن بات في الحياة وحيدا ... إن هذي الحياة تنبض رفدا
نقل الطرف في مغانيها الغر ... ر تجد حقدها ولا تبق نأدا
واشتر المجد بالدماء فإن أغـــلى فرده فقد أنالك خلدا
كل ما لم يخط بالدم تمحو ... ه الليالي مهما تطاول عهدا

دمشق — زهير صبرا

ما تزال شابة فتية ، فإذا ذكرنا أنه حضر إلى مصر لأول مرة عام ١٩٠٥ ليعمل مع الشيخ محمد عبده ، ثم اشتغل بالصحافة ، وبدأ عمله في « المؤيد » في نفس العام بمقال عنوانه « مصر ومراكش والقاضي شهورش » ... عجبنا للحيوية التي أفاضها الله على الرجل العلامة .. الذي يحضر إلى مصر بالطائرة ...

وكالعهد بالذين يزورون ندوة « الشورى » ، وكلهم مشردون ومجاهدون ورجال كافحوا الظلم ، لقينا السيد عبد القادر المغربي ، الذي هاجم الاستبداد في فجر النهضة ، ووقف مع شكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش يهاجم الملك حسين في جريدة الشرق .. في اتجاهه نحو انفصال الترك عن العرب

وقد حدثني السيد المغربي بأنه اضطر بعد هجرته إلى مصر هربا من الظلم والاستبداد ، ثم بعد عودته على أثر إعلان الدستور العثماني وخلع عبد الحميد ، إلى أن يتحول من الإصلاح الديني إلى الإصلاح اللغوي

وفي هذا الصدد سمعت السيد البشير الإبراهيمي الزعيم الجزائري يتحدث إليه فيقول إنه كان يلتهم كل ما يكتبه في اللغة ، وأنه ترك في الدراسات اللغوية أثراً ضخما ، ووصل إلى قمة التقدير حينما قال له : إن السطر من هذه الكتابات يساوي مجلداً ...

والسيد عبد القادر المغربي هو حفيد البطل المجاهد «درغوس» الذي استشهد في الحرب العثمانية في موقعة « مالطة » ودفن في ليبيا ، ويطلق على ضريحه هناك (طرغود رئيس) وقد هاجرت أسرته إلى الشام منذ ٢٥٠ سنة

وقد كتب السيد عبد القادر المغربي في مجلة البينات الجزء الأول سنة ١٩٠٧ فصلا مطولا عن برنامج الإصلاح الإسلامي ، ما يزال حتى اليوم مرجعاً للدعاة والعاملين في هذا الحقل

وقد شهد السيد المغربي خلال حياته الطويلة المباركة ، التي نسأل الله أن يمد فيها ، حلقات النهضة العربية والإسلامية منذ فجرها على يد جمال الدين الأفغاني حتى الآن ، فهو لذلك من أقدر من يؤرخها ويصور زواياها المختلفة ، وقد طلبت إليه ذلك غير أنني لقيته معرضاً عن هذا الاتجاه .

وقد اكتفى بتلك الرسالة القصيرة التي كتبها عن « جمال الدين الأفغاني » .. ونحن باسم المقدرين لأدبه وفكره نعاود الرجاء في

أن يكتب تاريخ هذه النهضة بقلم الرصين ، ولا يضن على التاريخ بتسجيل مشاهدات معاصر قد تفيد كثيراً فى كتابة التاريخ . .

اتجاه السريح

أعجبنى تصوير الأستاذ « وديع فلسطين » للمفكر فى هذه الأيام حيث يقول فى جريدة الإنذار : « الأديب فى مصر محكوم عليه بالفاقة المبرحة حتى يهجر الأدب ، والصحفى الشريف فى مصر حتم عليه أن يشرب المر حتى يهجر الصحافة

والفكر فى مصر يبقى دائماً هدفا للريبة والشك حتى يتخلى عن تفكيره . والكاتب فى مصر يبيع أثاث داره قبل أن يطبع كتابا من كتبه ، والشاعر فى مصر بائس حتى يترك الشعر ، والثقافة فى مصر محنة لأن الناس عنها معرضون ، فتجارة الكتب إلى بوار ، والأدب السمين ليس له طلاب ، والناس لا تقرأ إلا قصص الجان ، ومغامرات الفرسان ، وفضائح الملك السابق ، وتخريف المخرفين والهازلين »

وتلك كلمات صادقة ، لأنها صادرة من قلب مأزوم . إن الأستاذ وديع صحفى وأديب ومثقف ، وقد عمل طويلا . . وكان كبير الأمل فى أنه يستطيع أن يخدم بلاده عن هذا الطريق ، غير أنه أحس بأن عليه أن يتخذ طريقاً آخر . ويبدو أنه مع الأسف الموجع قد ودع الصحافة والأدب بعد أن شعر بأنهما لا يكرمان المجاهد العامل إلى العمل فى الميدان الاقتصادى ...

تحول فى اتجاه العاصر

الأستاذ إبراهيم المصرى كاتب موفق ، وهو أستاذنا منذ كان يكتب فى الصحيفة الأدبية فى البلاغ عام ١٩٣٠ ، وأذكر أنه أرسل إلى ذات مرة وكنت فى الريف يطلب إلى أن أرسل باسمه كل ما أريد نشره فى البلاغ

وفى مقاله الأسبوعى فى أخبار اليوم هذا الأسبوع عبارات قوية ، تصور مدى التحول الذى وصلنا إليه أخيراً بعد أن اجتزنا فترة الانتقال الطويلة المريرة

وخلاصة ما يقول الأستاذ إبراهيم المصرى :

أولا : أن التعصب الثقافى قد استفحل فى نفوسنا إلى حد أن أصبح تحقيق التفاهم بين عناصرنا المثقفة أمراً عسيراً شاقا

ثانياً : تضاربت الميول والأهواء بين من تلقوا العلم فى إنجلترا أو فرنسا أو أمريكا

ثالثاً : علينا أن نجعل ثقافتنا عالية ، فنقدس الفكر نفسه ، لا الفكر الممثل فى ثقافة معينة ، وأن نقدس الفكر الحر لا الفكر القيد بوجهات نظر خاصة

رابعاً : الأخذ بثقافة معينة ضرب من العبودية الفكرية سرعان ما تنتهى إلى عبودية سياسية واقتصادية

خامساً : علينا أن ننهل من شتى ثقافات العالم ، وعلينا أن ندرك أن ثقافة الهند والصين لا تقل عن ثقافة الفرنسيين والإنجليز

وهذا الذى يصوره الأستاذ إبراهيم المصرى هو لا شك « نقطة التحول » فى ثقافتنا الحديثة فى الشرق ، فقد انتهى الزمن الذى كنا نؤمن فيه بالثقافة الغربية ، أو الحضارة الغربية على أنها شىء مقدس . ولقد دب الشك فى قلوب القوامين على هذه الحضارة أنفسهم ، فلم يعد بد من أن نتحرر ونتحرز ، ونستخلص ونوازن ، وألا نتعصب لها ، وأن نأخذ منها ما يزيد كياننا الشرقى قوة ويدفعنا إلى الأمام ، ونحن متحررين ، لا مقيدون

الأدب السورى فى طريق النهضة

تحدث الأستاذ سامى الكيالى صاحب مجلة الحديث الحلبية فى الإذاعة المصرية عن الحركة الفكرية فى سوريا فقال : إن ما نشر حتى الآن من الإنتاج السورى قليل بالنسبة لما فى خزانات الكتب . وأضاف بأن المجمع العربى ، والمعهد الفرنسى للدراسات قد قاما بطبع عشرات الكتب الأدبية والتاريخية وبعض دواوين الشعر والمؤلفات المترجمة فى شتى الميادين من الأدب والتاريخ ، وأشار إلى أنه إذا كان الجانب الأدبى أغلب على الأدب فرجع ذلك إلى « أننا لا نزال فى بدء حركتنا الفكرية ولأنه ألصق بالنفس من سائر فروع العلم »

وعندما تناول أثر النزعات الأدبية الغربية فى الاتجاهات الحديثة فى الأدب العربى السورى قال « لا نكران أن سوريا بعد أن ظلت فى غيبوبة تحت حكم العثمانيين قد استيقظت على ماضيها وهو ماض ملئ بالأمجاد ، وهى حريصة على ذلك التراث الضخم ، وراغبة أن تظل وثيقة الاتصال به وأن تستلهمه فى كثير من منازعها »

ثم أضاف قوله « وإن ذلك لم يمنعها من أن تلتفت إلى الغرب

وأن تأخذ عنه وأن تسير مسرعة الخطى فى ركابه »

وقال الأستاذ الكيالى « إن سوريا مأخوذة بحضارة القرن العشرين ، الحضارة التى ابتدعتها أوربا وصقلتها أمريكا ، وهى تعيش فى ظل ما ابتدعته ، تقرأ أدب الغرب وعلمه وفلسفته ، وتقبس منه ، وتتهذب بشتى مذاهبه ، ولكن الحضارة الغربية التى كانت تنزل منزلة القداسة من نفس السورى قد تزلزل إيمانه بها أو كاد ، وأخذ يكفر بقيمتها الروحية بعد ما شاهده من هدر الكثير من المبادئ والمثل العليا

وأضاف قوله « أن الأدباء السوريين يجارون مفكرى الغرب فى مناهجهم ، ويقبسون من علمهم ، وفنهم ، ولكنهم يحذرون كل الحذر من أن ينصهروا فى البوتقة الغربية ، وهم إذ يعالجون القضايا ، يعالجونها بروح إيجابية حذرة مشدودة إلى الماضى الذى أبدع الحضارة العربية

« وهم مع تطلعهم إلى المستقبل لا يقطعون صلتهم بالماضى ، بل لهم من الماضى هذا الحافز القوى ، ممثلا فى صور أولئك المغامرين الذين فتحوا الدنيا القديمة »

وأشار الأستاذ الكيالى إلى ظاهرة واضحة فى الحركة الفكرية فى سوريا وهى أنه لم تبدأ بعد المرحلة التى يستطيع فيها الأدب السورى أن يعطى كما يأخذ ، وأن إنتاج سوريا الأدبى لم يصدر بعد إلى الخارج ولم يترجم إلى لغة أجنبية ؛ ذلك لأنه — فى رأى الأستاذ الكيالى — لا يزال ضعيفا

وختم حديثه بقوله ... « إن الأدب السورى اليوم ينفض عن نفسه غبار السنين ويسير سيرا وئيدا ، ولا عليه أن يتمهل الزمن ، ولكن المهم أن يتسم بطابع الخلود ... ولن يطول الزمن قبل أن يعطى أعظم الثمرات »

هذه خطوط سريعة لمحاضرة الأستاذ الكيالى ، ونحن نرى أن الأستاذ كان متواضعا غاية التواضع ، فالأدب السورى بعيد الجذور فى تربة الأدب العربى الحديث ، هذا الأدب الذى بدأ فى المهجر على يد جبران والريحانى ونعيمه وغيرهم ... ثم مد جناحيه على سوريا ولبنان فى صور أولئك الكتاب النابهين الذين نقرأ لهم أمثال كرم ملحم كرم وألبير أديب وسامى الكيالى ومارون عبود ، وغيرهم وغيرهم

أمين الرافعى

يصادف موعد صدور الرسالة اليوم (٢٩ ديسمبر) ذكرى « أمين الرافعى » فحق على الرسالة أن تحيى هذا الكاتب العظيم الذى توفى فى هذا اليوم سنة ١٩٢٧ وترك من ورائه ذكراً يعبق بالعطر القدس ، ويرسم صورة للبطولة المثالية فى ميدان الأدب والفكر والصحافة والسياسة

ولسنا الآن بصدد الحديث عن شمائل هذا الرجل العظيم ، الذى عاش مؤمنا بفكرته ، مجاهداً لها ، فى وقت كانت سحب الظلام تتمركل مكان .. ولكننا نرجو فى هذه المناسبة أن يتفضل شقيقه الأستاذ عبد الرحمن الرافعى فيتيح لنا الفرصة للقيام بواجب الذكرى نحو الكاتب الكبير ، فهو وحده صاحب المفتاح الأول فى تخليد ذكرى شقيقه

رسالة الكاتبة مليحة

وصلتنى فى اللحظات الأخيرة ، رسالة مطولة من الكاتبة العراقية النابغة « مليحة » ... تتحدث فيها عن الأدب النسوى وتعارض رأى الكاتبة المصرية « ليلى مسلم » ... وأرجو أن أفصل القول فى الموضوعات التى عرضت لها كاتبة الرافدين فى العدد القادم ...

أنور الجندى

عطارد

أمين اسماعيل وأنور الجندى

* أضواء على الأدب العالمى لطه حسين
* عندما أحب سعيد العريان
* شيخ الأزهر مدير جامعة فقط
* عباس العقاد كتب عبقرية عمر عن نفسه
* الدوافع السياسية والشخصية فى الأدب المصرى الحديث
* هؤلاء مهدوا للثورة ...

يصدر العدد الأول فى أول يناير

يطلب من متعهدي الرسالة فى البلاد العربية